

انتفاضة العام ١٩٢٠ الفلسطينية في وثائق وزارة الخارجية البريطانية*

د. محسن يوسف

كانت حوادث القدس التي اندلعت في الرابع من نيسان (ابريل) ١٩٢٠ عنيفة وتلقائية وذات صبغة جماهيرية. وكانت هذه الحوادث، الموجهة ضد الوجود اليهودي والمخططات الصهيونية في فلسطين، الاولى من نوعها، ليس فقط خلال فترة الوجود البريطاني في البلاد، وإنما، أيضاً، خلال العقدين الاخيرين من الحكم العثماني فيها. وعلى الرغم من اهمية تلك الانتفاضة في التاريخ الفلسطيني الحديث والصراع الفلسطيني - الصهيوني، إلا ان المؤرخين لم يولوها الاهتمام الذي يليق بها. فقد تعرّض المؤرخون الى هذا الحدث الهام بشكل مقتضب وعارض، ولم يفرد اي منهم، وفقاً لمراجعاتي، دراسة شاملة ومركزة حوله. وتأتي هذه الدراسة، التي تستند، بالاساس، الى وثائق وزارة الخارجية البريطانية المتعلقة بهذه النقاط لسدّ جزء من النقص البحثي في هذا المجال.

خلفية تاريخية

ادّعى الصهيونيون، في العام ١٩٢٠، بأن الفلسطينيين العرب، وبخاصة مجموعات الارستقراطيين والبرجوازيين والمثقفين، قاموا بالتخطيط لانتفاضة العام ١٩٢٠؛ وان هذه الانتفاضة لم تكن تلقائية وجماهيرية. وأشاروا بأصابع الاتهام الى مؤسسات «النادي العربي» و«المنتدى الادبي» و«جمعية الاخاء والعفاف» وغيرها من المؤسسات الفلسطينية، وكأنها المسؤولة عن اشعال الاحداث. كذلك اتهموا الادارة العسكرية البريطانية في فلسطين بتشجيع الفلسطينيين، بل وبالاشتراك بالتخطيط للانتفاضة. وادّعوا بأن ووترز تايلر، الذي رأس اركان القوات البريطانية في فلسطين، كان الرأس المدبر لهذه الاحداث، خاصة وأنه أخرج الجيش من مدينة القدس قبل نشوب الاحداث بفترة وجيزة. وكان السبب الرئيس - حسب ادعائهم - لـ «تواطؤ» الادارة العسكرية البريطانية مع الفلسطينيين ضد المشروع الصهيوني محاولة هذه الادارة كسب ودّ الفلسطينيين بصورة خاصة، والعرب بصورة عامة، في ضوء الاخبار التي تناقلتها وسائل الاعلام عن توصل العرب، بقيادة فيصل بن الشريف حسين، والحكومة الفرنسية الى اتفاق سياسي فيما بينهما. وكان غرض الصهاينة من هذه الادعاءات اقناع الحكومة البريطانية بأن المعارضة الفلسطينية للمشروع الصهيوني في فلسطين لم تكن جماهيرية، وإنما انحصرت في فئة صغيرة كانت تشعر بعدم مقدرتها

* بوّدي ان اشكر المجلس الثقافي البريطاني - فرع القدس للمساعدة المالية والمعنوية التي قدّمها لي، والتي لولاها لما تمكّنت من الاطلاع على وثائق وزارة الخارجية البريطانية.